سياحة في الفكر الشعبي

-القسم الثاني-

باسم عبد الحميد حمودي

قال هيرور: "حينما كان الإنسان يحلم لانه لم يكن يعرف، وحينما كان الإنسان يعتقد لانه لم يكن يرى، اما الآن فقد رأى الإنسان وسمع وجرب مختبرياً وتلاشت كل هذه الاوهام إلا القليل منها"
ومن هذا القليل الذي يراوح بين الحقيقة والوهم نقدم للقارئ الكريم هذا القسم من بحثنا المتواضع.

الرجل المربوط.. والجبسة

الرجل المربوط هو ذلك العريس الذي لم يستطع لظرف بدني أو نفسي اكمال زواجه ليلة عرسه وهو أمر يحدث في كل مكان ولدى كثيرين منذ زمن بعيد وللبابليين تعازيم متعددة وقصائد (دينية) عن الربط والمربوط وعلاجه وللباحث العراقي الراحل عبد الحميد العلوجي بحث طريف صدر عام ١٩٦٥ عن المربوط وكيفية علاجه الشعبي، وقد تقصى العلوجي مجموعة من المصادر المدونة والتعازيم وزار بعض من يكتبها للعلاج كجزء من العمل الميداني ليدون بحثه بعد ذلك.
ويقابل المربوط (الذكر) المجبوسة (الانثى) وهي المرأة التي لم تلد بعد أو انقطعت عن الولادة قبل بلوغها سن اليأس وذلك يشكل مشكلة كبرى لها كأم مأمولة أو خصبة ولأهلها ولزوجها. وفي كتابي الصادر عام ٢٠٠٠ تحت عنوان (سحر الحقيقة) تفاصيل عديدة عن الربط وحلوله الطبية والغيبية عند العرب وسواهم، وإذا ابتعدنا عن تفاصيل التمائم والرقى وتعاويذ المنجمين والسحرة الافاكين نجد ان المرأة المحبوسة في جنوب العراق ووسطه تمسح كتفها بكتف العروس ليلة عرسها طلباً للولد، وفي الريف تقوم المرأة بالعبور من اسفل البعير وفي النجف الاشرف تقفز فوق القبور وقد تضطر المجبوسة أيضاً للاغتسال بماء الميت اعتقاداً منها ان حياة تأتي بعد حياة غاربة، وحرصاً على الابتعاد عن (الجبسة) لا يجوز للعروس ان تزور عروساً أخرى حتى اليوم الاربعين ولا لامرأة حديثة الولادة أن تزور والدة جديدة خشية (الجبسة) وقد تعمد أم العروس إلى غسل قلب حيوان ثم تقوم امرأة أخرى بسكب ماء الغسيل فوق رأس المجبوسة المسكينة فكأ للجبس وقد تضطر إلى القفز فوق جنازة رجل ميت كثير الولد قبل دفنه ليأتيها الفرج على ما يذكر علي الخاقاني.
وللرجل المربوط تمائم واحجبة خاصة تزودان بها كتب السحر والخرافة، والمعتقد الشعبي يخشى على الطفل الوليد أيضاً من الجبس، لذا توضع سكين تحت وسادته دفعاً للشر، وإذا كان الطفل نائماً على الأرض وقفز أي واحد من الدار فوقه فان عليه ان يعود ويدور حول الطفل النائم خوفاً من مرضه، وإذا جاء احد إلى الدار من سفر بعيد فلا يجوز ان يدخلها لانه يحمل معه تعب السفر الذي (قد) ينتقل للطفل ولذا يعمد الاهل إلى اخراج الوليد من الدار واعادته إليه بعد دخول المسافر، كما ان اهل الدار يمتنعون عن البناء في دارهم حتى اليوم الاربعين لان دخول البنائين إلى الدار (يجبس) ولدهم.

ابو حيان التوحيدي والمعتقد الشعبي

التوحيدي اديب بغدادي ووراق محلة باب الطاق التي تقع مكانها اليوم ساحة عنتر وقد كتب في (البصائر والذخائر) الكثير مع معتقدات العامة الترهية وقال (لقد عرضتها على الناس اسأل عن اسرارها ومدابرها وكيف كان قديمها وفاتحها وكيف انتشرت الآن) يقصد القرن الرابع الهجري. بين أيدي العامة وكيف اشكل على الجميع معانيها فلم الحق إلا رجلا واحداً في الجهل بها وباسبابها.
ويقول التوحيدي في قائمته):
. إذا دخل الذباب في ثياب احدهم يمرض
. وإذا حكته يده قال اخذ دراهم
. وإذا حكه انفه قال اكل لحماً
. وإذا حكه وسطه قال اكل السمك
. وإذا اختلجت عينه من فوق قال: ارى انساناً لم أره منذ حين وأن اختلجت من اسفل قال: سوف ابكي وأسال الله السلامة.
. ولا يقولون بالليل حية ويقولون طويلة وإذا غلط احدهم وقال حين قالها ثلاث مرات
. وإذا اشار إلى صاحبه بالسكين غرزها بالارض
. وإذا طنت اذن احدهم قال: ترى من ذكرني
. وإذا صاح الغراب قالوا: خيراً خير وانت شر شر
. ولا يقولون عقرب ويزعمون أنها تعرف اسمها فتهرب
. وإذا غسلت السنور (القطة) وجهها قالوا: هدية
ويستمر التوحيدي راوياً عشرات المعتقدات الشعبية الأخرى والامراض وطرق علاجها ليقول بعد ذلك معلقاً "وهذه أبواب خفية ليس تثبت معها روية ولا يصح لمن اعتقدها عزم وربما فيها من هو فوق الناقص الغبي فيحسبها حقاً" وهو بذلك يحتاط من قبول هذه المعتقدات العامية ولكنه دونها وجمعها وحفظها من الضياع حتى وصلت الينا لنجد ان الكثير منها باق وقد مرت أكثر من ألف سنة على حياة التوحيدي، وما زال اهلها يروون ما يشاهدون ويعتقدون بصحته.

معتقدات في جنس الجنين!

والمعتقد الشعبي عن جنس الجنين القادم غريب وعجيب فبعض الهنود الحمر إذا رأوا الاسد قالوا ان امرأة فلان ستلد ولداً وإذا شاهدوا حية تسعى قالوا ان المرأة ستلد انثى وكانت النساء تصعد ملوية سامراء وترمي العباءة من فوقها فإذا سقطت مجموعة فانها واهلها يعتقدون أنها ستلد ذكراً وإذا نزلت مفروشة كانت المولودة القادمة انثى وإذا وقفت الحية امام المرأة الحامل ولم تتحرك فذلك في المعتقد الشعبي يعني أنها حامل بذكر أما إذا انسابت امامها فذاك دليل على ان الحامل حاملة بفتاة، وإذا هزلت الحامل في عرفهم ولدت انثى وإذا سمنت كان المولود ذكراً وإذا شاهدت الحامل طفلها المأمول في حلم من احلامها فستلده كما رأته.
وقد يحاول الأهل معرفة جنس الجنين القادم بأن تضع امرأة من البيت على راس الحامل ملحاً (لاحظ ان الملح والحامل معكوساً الحروف تقريباً شرط ألا تعلم به فان حكت الحامل شعرها كان المولود انثى وان حكت أعلى شفتيها أو ذقنها كان المولود ذكراً، ويبدو ان هذا التوقع ناتج عن وجود الشارب واللحية، وعلى كل حال فقد جنبنا (السونار) كل هذه المتاعب وصار هو الساحر التكنولوجي الذي يحدد جنس الجنين دون (دوخه) وسحر.

العنكبوت وعرضة الارنب

ومن المعتقدات الشعبية لدى الهنود الحمر ان المرأة عندهم لا تقتل العنكبوت إذا ارادت تنظيف كوخها من شبكته بل تحمله على مكنستها وتضعه خارج الكوخ في مكان امين، ذلك ان الهنود الحمر يعتبرون العنكبوت روح الأرض والوصية التي علمت اجدادهم كيف يزرعون ويأكلون.
وإذا كان طيران الغراب عند البدو مدعاة للشؤم فان ظهوره على الطريق عند السفر هو أو الثعلب مدعاة للفرح لان السفرة في عرفهم ستكون سفرة خير، اما إذا ظهر الارنب عند السفر على الطريق فالبدوي يرتد عن سفرته وإذا شاهده ابن الديوانية أو المشخاب أو العمارة أو الدغارة أو عفك قديماً استعاذ بالله في سفره وقال (هذه عرضة ارنب) أو طمأن نفسه قائلاً (رأيت ثعلباً أو غزالاً) وبعضهم يرتد عن سفره هلعاً، وإذا سمع الناس عواء بنات آوى في الريف أو عند اطراف المدن تفاءلوا بالخير ولا يجوز في عرف أهل الأرياف عندنا قديماً ان يلقي المكاري (أو أي شخص يسوق الحمار أمامه) السلام ساهياً عن هذا التقليد فيقال له (سلامك على ذيل مطيتك) ويجوز لسائق الحمار ان يقول (الله يقويك) فيجاب عندها (هله وجويت. قويت) ويبدو ان هذا الأمر كان من كراهية الفلاح لهذا العمل الذي لا يرتبط بالزراعة مباشرة، ويعتقد اهل الريف ان نوم الدجاجة في الشمس وهي تمد رجلها نذير شؤم أو ايذاناً بقدوم ضيف ويعتقد عامة اهل المدن قديماً انه إذا تهامس الدجاج فيما بينه فذلك ايذان بمقدم ضيوف وكذلك إذا تصايحت عصافير الدار.
ويعتقدون ان حشو الوسائد بريش الدجاج يبعث على العراك المستمر بين الزوجين وهناك معتقدات عديدة لدى الشعوب عن الحيوان في شره وخيره وفي الأحلام.

وبعد

إذا كان معظم هذه المعتقدات قد باد وانتهى به الأمر فان آثاره لا تزال تروى للتندر ومما يروى مثلاً في المعتقد الشعبي الالماني ان سبب احمرار منقار اللقلق انه حمل النار بمنقاره فاحمر.
اخيراً يقول الباحث الالماني هيردر " ان الحكايات الخرافية والاساطير والمعتقدات الشعبية الأخرى هي بكل تأكيد تأملات الشعب الحية حينما كان الإنسان يحلم لانه لم يكن يعرف، وحينما كان الإنسان يعتقد لانه لم يكن يرى، أما الآن فقد رأى الإنسان وسمع وقرأ وجرب مختبرياً فقد تلاشت كل هذه الاوهام. إلا القليل منها. وباتت الحقيقة هي أساس تصرف الإنسان ووعيه) ولكن من حقنا ان نسأل في النهاية، لماذا يضع الكثير منا (أم سبع عيون) على أبواب منازلهم ولماذا ترفع بعض الفنادق الكبرى في العالم الرقم (١٣) من سجلاتها ومن ترقيم غرفها؟ مازال الإنسان الحديث زمن الاتمتة والحاسوب والانترنيت يهرب من ضجة العصر الحديث إلى خرافات العصور القديمة؟ ذلك سؤال موجه للقارئ الكريم.

من المحرر

متحف اثنوغرافي لكل مدينة

يشكل المتحف ذاكرة مجسدة دائمة تذكر بالماضي وللمتحف الاثنوغرافي في المدن الأوروبية قيمته الثقافية والشعبية معاً حيث يصحب الآباء أولادهم لزيارة متحف المدينة الاثنوغرافي (الفولكلوري) الذي يقوم على عرض الصناعات الشعبية وبعض مجسمات العادات والتقاليد ودورة الحياة حسب تطورها، إضافة إلى نماذج مصغرة من - ماكينات - من أنواع العمارة الشعبية والأدوات الموسيقية... الخ.
وتبدو هيكلية المتحف البغدادي الحالية نموذجاً لمشروع المتحف الاثنوغرافي لكل مدينة عراقية على الرغم من نواقصه الحالية وعدم تغطيته الكثير من مكونات الفولكلور البغدادي، إلا أنه - مع ذلك - يعد صورة أولية لمشروع المتحف الاثنوغرافي المأمول الذي بنت الموصل نموذجاً أولياً منه إضافة إلى بعض مدن كردستان.
إن تأسيس المتاحف الاثنوغرافية في المدن العراقية يشكل ضرورة ثقافية وطنية تذكر ابن المدينة وريفه المجاور بكل الحالة الإنسانية التي كانت تعيشها الأجيال السابقة ويظل ذلك المتحف مادة للحوار والتثقيف إضافة إلى موقعه المهم في ضمير ابن المدينة.
إننا نتطلع في هذه الدعوة إلى بذل مؤسسات المجتمع المدني بالتعاون مع بلديات المدن ومثقفيها ومحبي التراث الشعبي كل الجهود الخيرة من أجل البدء بمشروع حيوي كهذا، آملين أن تكون الاستجابة بمستوى الطموح المنشود وأن يقوم المواطنون في كل مدينة عراقية بإسناد مشروع مثل هذا بالمواد القديمة الموجودة لديهم وبخبراتهم فالمتحف لهم جميعاً ولأجيالهم القادمة.

مكتبة

التغير الحضاري في مجتمع أفريقي

خليل فرحان

هذا الكتاب أول دراسة انثروبولوجية لباحث عربي عن جنوبي السودان وما يجاوره من الأقاليم الاستوائية في الدول المجاورة، ومؤلفه هو الدكتور محيي الدين صابر، وعنوانه الكامل (التغير الحضاري في مجتمع أفريقي - دراسة انثروبولوجية لقبائل الازاندي نيام نيام ومشروعات توطينها) إضافة إلى عنوان آخر يصفه بـ (الدراسة الميدانية) لهذه القبائل.
وقد استغرقت عملية البحث السنوات من ١٩٥١ حتى، ١٩٦٥، وهي مدة طويلة لبحث هذا النوع من الموضوعات على الرغم من حيويته وأهميته.
ولكن رحلة الدكتور صابر العملية لم تكن هينة في تلك المنطقة الحافلة بصراع الإرادات آنذاك بين الحكام الإنكليز، إضافة إلى الفرنسيين والبلجيكيين، ذلك أن منطقة الازاندي تقع بين جمهوريات السودان وزائير وأفريقيا الوسطى، وهم في القسم السوداني يعيشون في أعلى وأسفل مقاطعة أويلي، وفي أفريقيا الوسطى، يسكنون مديرية ابانقي شاري إضافة إلى جيوب أخرى هنا وهناك.
ولم تكن رحلة الباحث العلمية سهلة كذلك بسبب محاولات الدارسين الإنكليز منعه من كتابة بحثه هذا مثل ايفانز برتشارد المستشار الاثنروبولوجي لحكومة السودان آيامها لمنع المثقفين المحليين الشماليين من الاحتكاك بالجنوب وإتاحة الفرصة للأوروبيين فقط.
وقد تطلبت صورة هذه الممانعة قيام السلطات البريطانية في الجنوب باعتقال محيي الدين صابر بتهمة الجنون واضطراره إلى الفرار وسط الغابات حتى تدخلت القوى التوحيدية والصحف الوطنية لشجب هذه المعاملة فخفف الانكليز عنه. ثالث هذه المتاعب المعيشة مع الازاندي أنفسهم فقد اضطر الباحث إلى تعلم لغتهم وإلى الزواج (عدة مرات) في أية منطقة من مناطقهم وإقامة كوخ خاص به والعمل على كسب رزقه في وسطهم وإلى الحصول على ثقتهم وكان مضطراً للتجوال على القدم بين الغابات وفي حدود دول متعددة السلطات وكانت لذلك متاعب أيضاً.
وإذا كان هدف هذه الدراسة الأساس هو تبيان مدى نجاح مشروع التوطين فان تفاصيلها تتسع لمديات أوسع، وتشمل بالتعريف (في قسمها الأول) الدراسات السابقة لهذا البحث ودراسة الخصائص الطبيعية والبشرية للمنطقة، ثم دراسة الازاندي نظاماً حضارياً وتنظيماً سياسياً منفصلاً عن دراسة (خصائص الازاندي الجسمانية والاجتماعية).
وقد اختص القسم الثاني من الدراسة بـ (أصول الحضارة الازاندية) بعدما كان القسم الأول مخصصاً للإطار النظري وتقدم القسم الثاني بمدخل تمهيدي لفصوله يشير إلى أن (حضارة الازاندي حضارة تمثل كل حضارات المنطقة أخذت منها وأعطتها حتى استوى لها من خلال التماس الحضاري والاتصال السياسي والتعايش الاجتماعي نسق حضاري مستقل في إطار لغتها ونظمها الاجتماعية، وأن هذا المجتمع قد جاء من نماذج مجموعتين حضاريتين الأولى هي الافونقارا من الشمال الغربي - وهي الطبقة الحاكمة - والثانية قبيلة ابو كوندو أصل اللسان الازاندي، فكونتا مجموعة واحدة سادت على المجموعات الأخرى، وعقدت صلات مع العرب والمسلمين الذين جعلوا اللغة العربية لغة تفاهم في أفريقيا الوسطى وزائير.
وهنا يوضح د. صابر التطور التاريخي للنفوذ الأجنبي على هذا الجزء من أفريقيا كالنفوذ البلجيكي زمن الملك ليوبولد الثاني والفرنسي ثم البريطاني ويحاول حصر التصنيفات الموضوعية للحضارات الأفريقية على أساس عرقي (في ميدان الانثروبولوجيا الطبيعية) أو لغوي مشيراً إلى أن الأدلة التي بين يديه (تشير إلى أن الحضار الازاندية ترجع في أصولها إلى الحضارة الزنجية القديمة التي تمثلها الحضارة القزمية وإلى الحضارة السودانية الجديدة التي تتمثل في تأثير (الافونقادا) إضافة إلى تأثيرين البانتوي والنيلي، مشيراً إلى أن هذه الحضارة قد أقامت نظام دولة جعلت القداسة مرتبطة بالأرض إذا كانت مقراً للآلهة ومناط القداسة فضلاً عن عبادة الأسلاف والنظام الأبوي واختلاط الحياة بالموت في وحدة عقيدية متكاملة وهو هنا يرفض التنظير الأوروبي بالخروج على مألوف الدين الازاندي المتعلق بالحياة الحاضرة واستمراره بعد الموت لالتزام الغيبيات لديهم بـ(التجربة العملية والاستدلال المنطقي).
وتأتي الفصول السبعة لتفسير أصول الحضارة الازاندية لتوضح ما تم تبيانه نظرياً في المقدمة فقد تعرض الفصل الأول لـ(البناء الاجتماعي والسياسي) والفصل الثاني لـ(البناء الفكري الديني) وكان الفصل الثالث خاصاً بـ(النظام السحري) والرابع متعلقاً بـ(شؤون الحياة والموت) والخامس بـ(النظام الجمالي) والسادس بـ (البناء الاقتصادي) والسابع متمماً له يتحدث عن (المناشط الاقتصادية) يتبع ذلك القسم الثالث التطبيقي الذي يتعلق بمشروع التوطين باعتباره ثاني مشروع قومي في السودان بعد مشروع الجزيرة وقد نفذ بين عامي ١٩٤٦ - ١٩٥٠ حيث وطنت خمسون ألف أسرة، وهدف الدراسة هنا توصيف المشروع ومناقشة جدواه الحضارية والاجتماعية والحضارية والاقتصادية، مشيراً في النتائج إلى العراقيل السياسية والاجتماعية - هيمنة البريطانيين على المشروع وسوء تعاملهم مع المعتقد الاجتماعي والديني الازاندي - وعدم استطاعة إدارة أوروبية فهم الواقع المحلي لتنفيذ مشروع من هذا النوع.
وتأتي ملاحق الكتاب وكشافاته لتشير مرة أخرى إلى الجهد العلمي المميز الذي بذله الدكتور صابر في ٦٣٦ صفحة من بحثه هذا حيث خصص الكشاف الأول للمفاهيم الحضارية وهو معجم مفصل بحضارة الازاندي وتأريخهم وقراباتهم وأسرهم وقوانينهم ونظامهم السياسي ومعتقداتهم السحرية وتفاصيلها وكل ما يتعلق بالأوضاع والمعارف الاقتصادية والمعمارية والعملية ثم يأتي الكشاف الجغرافي ليعرف بمناطقهم مدناً وقرى وأنهاراً وسلطنات يتلوه (كشاف الأعلام) الذي يشمل تعاريف بأسماء الأفراد والقبائل والبطون ويتبعه (كشاف الأحياء) من نباتات وحيوانات وأسماك بلغتها الازاندية فضلاً عن تعريف موجز بها ثم يأتي (الكشاف الاجتماعي) ويشمل التسميات الاجتماعية للمناصب والأدوات والعادات ذلك
أن هذا الكتاب الذي يعد الأول من نوعه في الدراسات الأفريقية العربية بقلم باحث عاش تفاصيل المجتمع الذي بحث فيه ميدانياً يستخدم أسلوب المعاينة والمعايشة والتحليل، ويقدم للقارئ في إطاره النظري الوصفي المورفولوجي صورة سيوسولوجية متكاملة لمجتمع طالما اقترن الحديث عنه بصورة اكلة لحوم البشر من دون التطرق إلى الحقيقة الحضارية التي تثبت وجوده مجتمعاً نوعياً عاش ويعيش في قلب القارة الأفريقية، له نظامه الاجتماعي الذي تداخل في العصر الحديث مع التيارات الدينية والاجتماعية الحديثة.

شخصيات غنائية

جعفوري محمد

كاظم السيد علي

صوت جعفوري من الأصوات النادرة. لما يمتلكه من إحساس ونبرات فيها أصالة الريف وحرمانه وعشقه، لذا فهو يبقى في الذاكرة كغيره من الأصوات الشجية كداخل حسن.. وزهور حسين.. وناصر حكيم.. وحضيري أبو عزيز وغيرهم من المبدعين في غنائنا الريفي الأصيل، إنه صوت ممتلئ بالشجن والحنين ممتد بأصالته مع امتداد الفرات. من ضفافه ارتوى فكانت نبرات صوته تحمل عطره وتتدفق بأمواجه وعبق بساتين (المشخاب) تلك البيئة الريفية الساحرة بجمالها وطيبة عنبرها.. عاش الحياة وواقع طفولته وذكرياته الجميلة فيها..عشق الغناء.. وهام به حد الشغف من خلال سماعه إلى الإسطوانات التي كانت مشتهرة آنذاك.. بعدها استمر بمتابعة الأغاني التي كان يؤديها من سبقه في هذا المضمار حتى عام ١٩٦٠ حيث بدأ شوطه الغنائي في أجواء مدينته (المشخاب) التي نشأ وترعرع في ربوعها الخضر التي تفيض بالأحاسيس الطيبة لطفولته استمر في عطائه حتى صنع له طوراً خاصاً به ومتفرداً بأسلوبه والذي ميزه عن غيره من أبناء جيله، لم يقلد أحداً.. بقي محافظاً على طوره حتى أواخر أيامه.. وفي الغناء العراقي مدارس عدة فمن هذه المدارس التي كانت قريبة إلى نفسه مدرسة بلبل الريف (حضيري عزيز) وإضافة إلى ذكرياته الجميلة التي عاشها في مدينتي المشخاب والنجف كانت تجمعه جلسات خاصة وطويلة مع زملائه من أصحاب الأصوات الفراتية الجميلة أمثال كاظم القابجي.. إبراهيم الأسود.. حسين الشروكية.. حسين جوده.. هجان النجفي.. محسن الكوفي.. مجباس.. عبد الله النجفي.. وتوماس (رحمهم الله) يتناولون فيها الأطوار الغنائية التي ابتكرت في منطقة الفرات كالطور (الحسيني) والطور (القابجي) أي (الفجري) الذي أخذ من المراثي الدينية التي كانت تقوم في البيئة النجفية.. وغيرها من الأطوار المحببة لنفسه. ولكل إنسان أغنية يحبها ويعشقها.. ولها وقع في حياته.. وجعفوري.. أحب وعشق أغانيه أيضاً ومنها أغنية:

ما هيه البنية.. العلوية..
الباليتني
لا شدت اصوابي زين..
لا ضمدتني

ومن الأغاني التي كان يرددها دائماً وهو يسير في الشارع.. وعندما يجلس في المقهى هي (شالوا ولا جن دار لهم يسلمان) وبرغم هذه الرحلة الطويلة مع الغناء أخذ جعفوري يشعر بأنه قد قدم وحقق بعض الشيء القليل الذي كان يتمنى تحقيقه.. هذا ما أكده لي في إحدى الجلسات التي جمعتنا وإياه والشاعر الكبير عريان السيد خلف.. وعند سؤالي: ما هي مستلزمات المطرب الريفي الناجح؟ أجاب قائلاً: مواصفات المطرب الناجح كثيرة ولكن أهمها الإحساس والشعور عندما يغني وكذلك تصرفه بالأداء واختياره لمفردات النص واللحن الذي يتلاءم مع قدرته الأدائية.. لم يتعامل (جعفوري) مع أي ملحن في بدايته فأغلب أغانيه يلحنها بنفسه دائماً.. ولكنه تعامل مع الشاعر عبد الرزاق الموسوي في بدايته الغنائية وأدى الكثير من أبوذيات كبار شعراء الشعر الشعبي أمثال: عبد الحسين أبو شبع.. جعفر الحاج عزوز.. جبار الشيخ سعد.. وو.. غيرهم من شعراء العراق..وأخيراً بقي صوت (جعفوري).. عذب النبرات.. يطرب النفوس ملء أسماعنا لسنين طويلة.. وما زال خالداً في ذاكرة الناس.

مهن قديمة

السّقة

كمال لطيف

لم تكن في بغداد قبل قرن حنفيات بل اعتاد الناس حفر الآبار وإذا تعذر الأمر عليهم استعانوا بشخص أمين تعرفه المحلة يسمى "السقة" حيث يحمل القربة ويذهب بها إلى الشط، يخوض حتى يصل إلى مستوى المياه الجارية الخالية من الشوائب فيملأ القربة وبعضهم لديه حمار يحمل عليه قربتين أو أكثر ويمضي بها إلى أزقة بغداد حيث البيوت التي تعود أن يطرق بابها ويتجه إلى "بيتونة الحبوب" حيث تستقر الحبوب على مساند خشبية أسفلها إناء يسمى (البواكة) وعندما ينتهي السقاء من إفراغ جرائه يشخط على الحائط عدد الجرات التي جلبها في ذلك اليوم. ويقوم أهل الدار بوضع - فص من الشب في (الحب) لتركد الشوائب في قعر الحبوب، أما ماء (البواكة) فيكون صافياً وغالباً ما يصنع منه الشاي أو يستعمل للشرب.
وبعض السقائين يسقي البيوت وبعضهم الآخر يسقي المقاهي أو يقوم برش المساحات التي تمتد على جوانبها المقاعد والتخوت. وهناك من يسقي (الكاريات) التي كانت تحمل المسافرين بين بغداد والكاظمية وهي عربة قطار تجرها الخيول.. كما إن هناك من يسقي ويرش الأضرحة المقدسة وبعضهم يعمل ذلك من أجل الأجر والثواب، وكان سعر القربة الواحدة "عانة" أي أربعة فلوس.
والسقاء يحمل "الجربة" بعد أن يضع على ظهره الرداء المصنوع من الصوف ثم يضع فوقه "الزويني" وهو مصنوع من الصوف أيضاً بعد أن يضع قطعة من الجلد على جنبه وكل سقاء له منطقته التي لا يتجاوزها أما الشرايع التي يجلبون منها الماء فهي شريعة النواب أو المصبغة أو باب السيف أو شريعة البحراني. وقد حل محلهم اليوم باعة السوس الذين يطرقون بكاساتهم النحاسية لجلب وترغيب العطاشى من الناس.

ستوديو ثقافة شعبية

بائع الفاكهة في هولير(اربيل) .. قديما

كف عروس محناة من الخليج

حلاق الطرف ..و(زيان) صفر